

2014

تقرير أمريكا اللاتينية

- المغرب وأمريكا اللاتينية خلال سنة 2014:
تقدم دبلوهاسي وسياسي مستهر
- حصيلة سنة 2014 الانتخابية بأمريكا اللاتينية
- توجهات السياسة الخارجية البرازيلية في عهد ديلاها روسيف
- أمريكا اللاتينية: مواقف مشرفة من العدوان الأخير على غزة

المحتويات

- تقديم
- المغرب وأمريكا اللاتينية خلال سنة 2014: تقدم دبلوماسي وسياسي مستمر
- حصيلة سنة 2014 الانتخابية بأمريكا اللاتينية (النتائج والخصائص والتحديات المستقبلية)
- توجهات السياسة الخارجية البرازيلية في عهد ديлма روسيف
- أمريكا اللاتينية: مواقف مشرفة من العدوان الأخير على غزة
- كرونولوجيا مختارة لأهم أحداث سنة 2014
- الأجندة السياسية لسنة 2015

تقديم

خلال سنة 2014 حظيت أكبر دولة وأصغر دولة في منطقة أمريكا اللاتينية باهتمام خاص على المستوى الدولي، فمن جهة حظيت البرازيل بتغطية إعلامية متميزة طيلة السنة، فخلال الست أشهر الأولى كان الحدث البارز هو احتضانها لنهائيات كأس العالم لكرة القدم، أما في النصف الثاني من السنة فقد كانت الانتخابات الرئاسية محور التكهنات الدولية حول من ستؤول إليه قيادة هذه القوة الاقتصادية الصاعدة. ومن جهة أخرى كانت كوبا خلال شهر دجنبر محط أنظار العالم بعد تصريح الرئيس الأمريكي باراك أوباما حول تطبيع العلاقات معها، فقد جاءت هذه المبادرة لإنهاء العزلة على نظام الأخوين كاسترو منذ سنة 1961.

وما بين إنهاء معالم الحرب الباردة في كوبا والاعتراف بقدرات البرازيل على التموّج على الساحة الدولية، تعكس سنة 2014 تلك الدينامية والحراك العميقين في منطقة أمريكا اللاتينية.

ومن جانبنا في مرصد أمريكا اللاتينية نقدم للسنة الثانية هذا التقرير الذي نضعه بين أيديكم كمحاولة لتقريب الباحثين وعموم المهتمين من بعض الأحداث التي ميزت هذه المنطقة من العالم سنة 2014، كمساهمة متخصصة تروم توفير تراكم معرفي حول أمريكا اللاتينية.

ونعرض في تقرير سنة 2014 حصيلة تفاعلات المغرب مع دول أمريكا اللاتينية، كما نسلط الضوء على الحصيلة الانتخابية بأمريكا اللاتينية مع التركيز على أهم نتائجها وخاصياتها والتحديات السياسية المستقبلية المطروحة على دول المنطقة، ومع انتخاب ديلا روسيف كرئيسة للبرازيل للولاية الثانية نتطرق لأهم معالم توجهات السياسة الخارجية البرازيلية في عهدها. دون أن يفوتنا في هذا التقرير الوقوف عند المواقف المشرفة التي أبانت عنها دول أمريكا اللاتينية إزاء الشعب الفلسطيني الصامد بعد العدوان الأخير على غزة.

وفي الختام أتوجه بالشكر للأساتذة الكرام أحمد بنصالح الصالحي ومحمد بوبوش وحمدي أعمر حداد، الذين أغنوا بمساهماتهم القيمة هذا التقرير. وأجدد التأكيد على استعداد المرصد للانفتاح على كل المساهمات العلمية المتخصصة في شؤون أمريكا اللاتينية.

الدكتور محسن منجيد

مدير المرصد الإلكتروني لأمريكا اللاتينية

المغرب وأمريكا اللاتينية خلال سنة 2014: تقدم سياسي ودبلوماسي مستمر*

رسخت سنة 2014 التقدم السياسي والدبلوماسي للمغرب في منطقة أمريكا اللاتينية سواء من خلال تعزيز حضوره داخل المنظمات الاندماجية الجهوية أو من خلال الرفع من مستوى العلاقات الثنائية مع دول المنطقة، وقد حظيت منطقة أمريكا الوسطى بأكبر نسبة من التفاعل الإيجابي خلال هذه السنة، فقد حصل المغرب على صفة عضو ملاحظ في نظام اندماج أمريكا الوسطى، كما حصل البرلمان المغربي على صفة عضو ملاحظ في منتدى رؤساء المؤسسات التشريعية في أمريكا الوسطى والكرائيب.

وستوفر كلا المبادرتان فرصا منتظمة للتواصل بين المسؤولين الحكوميين والبرلمانيين المغاربة مع نظرائهم من تلك المنطقة، بحيث شارك وزير الشؤون الخارجية والتعاون المغربي خلال شهر يونيو 2014 إلى جانب وزراء خارجية كل من بانما وكوستاريكا وغواتيمالا وبليز ونيكاراغوا والهندوراس والسلفادور وجمهورية الدومينيكان في القمة التي عقدت بهذه الأخيرة بمناسبة التوقيع على اتفاقية انضمام المغرب كعضو ملاحظ في هذه المنظمة الجهوية.

كما استدعى البرلمان المغربي وفدا ضم عددا من رؤساء برلمانات أمريكا الوسطى بعد منح صفة عضو ملاحظ لبلادنا في منتدى رؤساء المؤسسات التشريعية في أمريكا الوسطى والكرائيب. وخلال شهر نونبر قام وفد برلماني مغربي بزيارة لثلاثة برلمانات من الدول الأعضاء في هذا المنتدى، وهي السلفادور وكوستاريكا والمكسيك، وكانت زيارة كوستاريكا الأكثر تميزا حيث استقبل رئيس جمهوريتها الوفد البرلماني المغربي.

وعلى المستوى الدبلوماسي فتحت جمهورية بانما سفارة لها في الرباط لتصبح ثاني دولة من أمريكا الوسطى تمثل دبلوماسيا في المغرب بعد جمهورية الدومينيكان، وتقوم حاليا سفارة المملكة المغربية في بوغوتا بتغطية بانما دبلوماسيا، لكن مبدأ المعاملة بالمثل في العلاقات الدبلوماسية أصبح يقتضى فتح سفارة للمغرب في بانما سيتي لتعزيز حضور الرباط في أمريكا الوسطى.

وفي منطقة أمريكا الجنوبية، احتفل المغرب والبيرو بمرور 50 سنة على إقامة العلاقات الدبلوماسية، وهي محطة تاريخية جاءت لتحسين العلاقات السياسية وبحث سبل الرفع من مستوى التعاون الاقتصادي الثنائي، أما الباراغواي فقد قررت رفع مستوى تمثيليتها الدبلوماسية بالرباط من

* د. محسن منجيد: باحث في شؤون أمريكا اللاتينية، جامعة محمد الخامس - الرباط.

درجة قائم بالأعمال إلى درجة سفير، رغم عدم توفر بلادنا على سفارة في هذا البلد، وهي إشارة سياسية قوية جاءت بعد عدة أشهر من مراجعة الباراغواي لموقفها من قضية وحدتنا الترابية.

وارتباطا بالتعاون الاقتصادي والتجاري تستمر البرازيل في التمتع كأهم شريك للمغرب في أمريكا اللاتينية، وهو ما دفع بالاتحاد العام لمقاولات المغرب وجمعية أرباب المقاولات بالبرازيل (التي تضم 1620 مقولة)، إلى عقد المنتدى المغربي البرازيلي الأول بمراكش خلال شهر نونبر، بهدف فتح آفاق جديدة للاستثمار في كلا البلدين.

وفي نفس السياق بادر مجموعة من المغاربة المقيمين في البرازيل إلى إنشاء المركز المغربي البرازيلي للخدمات التجارية والسياحية والثقافية والرياضية بهدف دعم ومواكبة تطور العلاقات الثنائية بين البلدين.

أما العلاقات التجارية مع الدول الأعضاء في تحالف المحيط الهادي فستعرف تقدما خاصا بعد حصول المغرب خلال سنة 2014 على صفة عضو ملاحظ في هذه التجمع الذي يضم كلا من الشيلي والبيرو وكولومبيا والمكسيك، مما سيمكن من التنسيق بشكل مشترك مع هذه الدول حول سبل تطوير العلاقات التجارية مع بلادنا حسبما عبر عنه وزراء خارجيتها.

وكمتمتع لعلاقات المغرب مع دول أمريكا اللاتينية، أود الإشارة إلى أن مبادرة البرلمان المغربي في الحصول على صفة عضو ملاحظ في منتدى برلمانات أمريكا الوسطى والكرايبس سنة 2014 تعتبر مبادرة مقدمة ونموذجية، غير أنها تحتاج إلى التتبع والاستمرارية، فقد سبق للبرلمان المغربي خلال تسعينيات القرن الماضي أن حصل على صفة عضو ملاحظ في كل من برلمان أمريكا اللاتينية وبرلمان تجمع دول الأنديس الذي يضم حاليا بوليفيا والإكوادور وكولومبيا والبيرو، لكن هذه الصفة لم يتم استثمارها منذ ذلك التاريخ في تطوير علاقات التعاون البرلماني وتفادي بعض التحركات المعادية لوحدة بلادنا في هذه التجمعات البرلمانية الجهوية.

وبنظرة استشرافية كذلك على علاقات المغرب مع دول المنطقة، يمكن التنبؤ بأن تؤدي دينامية التقارب التي يتبعها بلدنا مع الاندماجات الاقتصادية الجهوية لأمريكا اللاتينية إلى تجاوز صفة عضو ملاحظ، ليتحول إلى شريك اقتصادي لهذه الاندماجات وعلى رأسها تحالف المحيط الهادي، في انتظار إعادة ترتيب علاقة المغرب مع تجمع المركوسور الذي يضم أهم شريكين في المنطقة وهما البرازيل والأرجنتين إلى جانب الأوروغواي والباراغواي وفنزويلا.

وفي النهاية يمكن القول أن حصيلة سنة 2014 تعكس تقدم المغرب على المستوى العربي في علاقاته مع دول أمريكا اللاتينية، ونتطلع خلال سنة 2015 إلى أن يتوج هذا التقارب بزيارة رسمية لبلادنا من طرف الرئيسة البرازيلية ديلما روسيف.

وعلى صعيد آخر تستعد المملكة العربية السعودية لاستضافة أشغال القمة الرابعة لرؤساء دول العالم العربي وأمريكا الجنوبية خلال سنة 2015، وهي فرصة إضافية للتأكيد على أهمية هذه الآلية في تطوير العلاقات بين الجهتان، ونقترح أن تستغل هذه القمة للتفكير عمليا في فتح فضاءات جديدة لدعم التقارب بين شعبي المنطقتان من خلال خلق منتدى لممثلي المجتمع المدني وآخر للبرلمانيين من كلا الجانبان، وقد سبقت الإشارة في إعلان القمة الثالثة التي عقدت في البيرو إلى هاتان الفكرتان لكن الحركية التي تعرفها المجتمعات أصبحت تحت اليوم بشكل قوى نحو فتح قنوات موازية للتقارب المباشر بين ممثلي الشعوب من العالم العربي وأمريكا الجنوبية.

حصيلة سنة 2014 الانتخابية بأمريكا اللاتينية

(النتائج و الخصائص و التحديات المستقبلية) *

كانت سنة 2014 بأمريكا اللاتينية سنة الانتخابات بامتياز شكلا و مضمونا. فقد شهدت هذه الشبه قارة، برسم السنة المنتهية، العديد من الاستحقاقات الانتخابية التشريعية و الرئاسية. السمة الرئيسة لهذه الانتخابات كانت، باستثناء أنها شهدت منافسة محتدمة، اجراء جولات ثانية، باستثناء بنما و بوليفيا، و ذلك لعدم القدرة على انتزاع الأغلبية المريحة للفوز بالجولة الأولى الناتج بدوره عن عدم استطاعة النخبة السياسية على التعبئة و التأثير.

أمّا فيما يهم نتائج هذه الرئاسيات فقد تباينت و تفاوتت فيما بينها. فبقدر ما ساد بها التصويت للتغيير و التناوب على السلطة (حالة كوستاريكا و الأوروغواي و بنما و بوليفيا)، حيث فازت المعارضة، بقدر ما سادت كذلك الاستمرارية (حالة كولومبيا و السلفادور و البرازيل)، حيث تمت إعادة انتخاب مرشح الحزب الحاكم، إلا أن الجدير بالذكر هو أن الرؤساء الجدد لكوستاريكا و بنما و السلفادور، سيحكمون مقعدين بمعنى من دون أغلبية برلمانية.

فبالنسبة للسلفادور، فقد أسفرت نتائج رئاسياتها المنظمة يوم 2 من فبراير عن فوز سانثيز سيرين سلفادور، مرشحا عن "جبهة التحرير الوطني" (يسار)، بصعوبة و بنسبة طفيفة عن منافسه، لولاية رئاسية من خمسة سنوات تمتد إلى غاية 2019، و ذلك بحصوله على 50 بالمائة من الأصوات المعبر عنها، و حلولة بذلك مكان رئيسه المنتهية ولايته كارلوس ماوريسيو كارتاخينا، متفوقا على منافسه نورمان كيخانو، مرشح التحالف الجمهوري ذو التوجهات اليمينية و القومية و المحافظة "أرينا"، بحصوله على نسبة 49 بالمئة.

بهذا الفوز، يصبح سانثيز سيرين سلفادور، ثالث رئيس بأمريكا اللاتينية قادم من حركة تمرد، بعد الرئيسة البرازيلية ديلما روسيف ورئيس الأوروغواي المنتهية للتو ولايته خوسيه موكيكا. كما يعتبر أيضا استمرارا لحكم اليسار بالسلفادور و نصرا لبقايا حركة التمرد اليسارية خلال الحرب الأهلية (1980-1992) بانتزاعهم لمنصب رئاسة الجمهورية.

* أحمد بنصالح الصالحي: مهتم و متتبع للعلاقات المغربية-الإسبانية و المغربية-الأمريكية اللاتينية

أما تحديات الرئاسة الجديدة بالسلفادور فتتفاوت بين اجتماعية و اقتصادية و أمنية. فهناك مكافحة الجريمة و تحسين الظروف المعيشية للسكان و مكافحة الهشاشة و الفقر الذي يعاني منه اربعون بالمئة من ساكنة البلد، بحسب آخر تقرير لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية. ناهيك عن تقوية تنافسية الاقتصاد و استقطاب الاستثمارات الأجنبية و تحسين مناخ الاستثمار.

فيما يهم كوستاريكا فقد أسفرت رئاسياتها المنظمة بتاريخ 2 فبراير عن فوز لويس غييرمو سوليس ريفيرا، مرشح حزب "العمل المواطن" (يسار الوسط) بالجولة الأولى للانتخابات، بولاية رئاسية من أربعة سنوات تمتد إلى غاية 2018، بعد تحقيقه لنسبة 30.8 بالمئة من الأصوات المُنتخبة، متفوقا على مرشح حزب "التحرير الوطني" (اليمن المحافظ) غريمه و وصيفة جوني أرايا، الحائز على 29.6 بالمئة من مجموع الأصوات.

السمة الأساسية لهذه الرئاسيات كانت بامتياز امتناع ثلث الكتلة الناجبة المسجلة بالقوائم الانتخابية عن التصويت، فضلا عن فتور حملتها الانتخابية و مقاطعتها للانتخابات و اندثار الثنائية الحزبية التي ظلت لصيقة بكوستاريكا منذ أكثر من ثلاثة عقود.

و بفوز غييرمو ريفيرا، ذو التوجهات اليسارية، فمعناه أن كوستاريكا قامت بالتصويت على التغيير ووضع حد للحكم المحافظ بكوستاريكا منذ الستينيات و بالتالي القطيعة مع السياسات الليبرالية، إلا أن من اكراهاته أنه سيحكم مقيدا ببرلمان يفترق فيه للأغلبية، حيث يمتلك فيه حزب "الوحدة الاشتراكي الديمقراطي" الأغلبية بنسبة 18 مقعدا من مجموع 57 مقعد، وحزب "باك" 13 و "الجبهة الواسعة" 9 مقاعد، و الباقي تتقاسمه الأحزاب المختلفة.

أما التحديات المطروحة على الرئاسة الجديدة لكوستاريكا فأولها أحداث التغيير، و مكافحة تعاضم الفساد و توزيع منصف لثروات البلاد و محاربة التباينات الاجتماعية و إحياء الاقتصاد و دعم إنتاجيته و تنافسيته و التحكم بالعجز و بنسبة الدين العام. ناهيك عن إقامة العدالة و الرعاية الاجتماعية و كذا الاعتناء بمعاشات التقاعد و العناية بالتعليم والصحة.

بالنسبة لبنما، فقد أسفرت انتخاباتها المنظمة يوم الرابع من شهر مايو، عن فوز خوان كارلوس فاريليا عن حزب " من أجل بنما" ، نائب الرئيس المنتهية ولايته ريكاردو مارتينيلي و ذلك بعدما انتزع 40 بالمئة من الأصوات. من بين سمات هذه الانتخابات الأساسية، فتجدر الإشارة إلى فوز المعارضة، اليمينية و المحافظة، و نسبة المشاركة غير المسبوقة (76 بالمئة) فضلا عن احترام إرادة الشعب و

ديموقراطية الصناديق و كذا إجراءاتها في أجواء طبعها الشفافية بحسب شهادة جميع المتنافسين أنفسهم، و نهاية، إقامة معارضة قوية و منسجمة.

أمّا تحديات الرئاسة الجديدة المطروحة فتتجلى أساسا في الحفاظ على نسبة النمو الأكثر ارتفاعا بأمريكا اللاتينية و ضبط التوازنات المالية العمومية و التحكم بنسبة التضخم و تحقيق العدالة الاجتماعية بينما حيث تعاني نصف ساكنتها من الفقر؛ فضلا عن مطلب الزيادة في الأجور و تخفيض الاسعار و كذا مكافحة عدم المساواة و العناية بالفئات المحتاجة.

بالنسبة لكولومبيا، فقد أسفرت انتخاباتها المنظمة يوم 22 من شهر مايو عن إعادة انتخاب الرئيس المنتهية ولايته خوان مانويل سانتوس عن (الحزب الاجتماعي للوحدة الوطنية) بعدما فاز على غريمه اليميني أوسكار إيفان زولوفاغا عن حزب "الوسط الديموقراطي" بجولة ثانية عقدت يوم 15 يونيو، و ذلك بحصاده لنسبة 51 بالمئة من الأصوات. أمّا من بين سماتها فإجراءاتها في أجواء تنافسية محتدمة عرفت تبادلا للاتهامات و الاتهامات المضادة من قبيل تمويل الحملة الانتخابية بأموال المخدرات و الاستكانة للقوات الثورية الكولومبية اليسارية.

أمّا برلمانيا، فلم ينتزع "ائتلاف يمين الوسط" الداعم لخوان مانويل سانتوس بالاستحقاقات التشريعية، المنظمة شهر مارس 2014، الأغلبية المطلقة، حيث حصد بالغرفة العليا (مجلس النواب) على (166 مقعدا) و بالغرفة السفلى (مجلس الشيوخ) على (102 مقعد).

أمّا تحديات خوان مانويل سانتوس الحاكم لكولومبيا بتحالف بين حزبه "من أجل الوحدة" و "الحزب الليبرالي" و حزب "التغيير الراديكالي" فكثيرة و مختلفة، إلا أن أولها سيكون مدى توفقه في تحقيق عملية السلام مع تنظيم القوات الثورية الكولومبية اليسارية، المعروفة اختصارا و عموما بتعبير "فارك"، و بالتالي انهاء الفر و الكر و وقف حمام الدم الذي خلف تقريبا منذ نشوبه حوالي 200.000 ألف ضحيته ببلد يشهد إلى اليوم نزاعا مسلحا منذ نصف قرن.

أمّا الانتخابات البرازيلية، التي أجريت بتاريخ 2 أكتوبر، فقد نتج عنها إعادة انتخاب الرئيسة المنتهية ولايتها ديلما روسيف (الحزب العمالي) بعد إطاحتها بالجولة الثانية، المنظمة يوم 26 أكتوبر، بمنافسها اليميني أسيو نيفيس عن حزب (الديموقراطي الاجتماعي) بنسبة ضئيلة، حيث حصلت على 51 بالمئة من الأصوات نظير 49 بالمئة لخصمها المنهزم أسيو نيفيس.

أمّا سمتها الأساسية فكانت بامتياز صعود نجم أسيو نيفيس بطريقة مفاجأة و احتدام المنافسة بالدورة الثانية للانتخابات و طغيان المعركة الايديولوجية على معركة البرامج الانتخابية بالحملة

الانتخابية و عدم نجاح استطلاعات الرأي في لتنبؤ بذلك، فضلا عن هيمنة الفضائح السياسية الأخلاقية كفضائح الفساد على الحملة الانتخابية و سباق الرئاسة.

أمّا تحدياتها الكبيرة فتبقى إجراء اصلاحات مؤسساتية جديدة و تحريك عجلة الاقتصاد من جديد و كبح تباطؤ النمو و التحكم بنسبة التضخم و مزيد من ديمقراطية السياسة و إصلاح البنك المركزي للبلاد و العناية بالتفاوتات الطبقيّة و الحفاظ على استقرار الأسعار.

فيما يخص انتخابات الأوروغواي المنظمة بتاريخ 21 من أكتوبر، فقد نتج عنها فوز تاباريه باسكيث، عن "الجبهة الواسعة" (اليسار)، الحاكم منذ العام 2005، و ذلك بالجولة الثانية التي جرت يوم 30 نوفمبر، و ذلك بعد حصوله على نسبة 48 بالمئة من الأصوات، متقدما بذلك على منافسه لويس لا كال بو عن "الحزب الوطني" (يمين الوسط) الذي حصد فقط 31 بالمئة من الأصوات. بهذا الفوز إذن يعود تاباريه باسكيث لرئاسة الأوروغواي خلفا للرئيس المنتهية ولايته خوسي موخيكا (2010-2014)، بعد أن حكمها ما بين 2005 و 2010.

أمّا تشريعيا، فقد انتزع حزب "الجبهة الواسعة"، الفائز برئاسة البلاد، الاغلبية البرلمانية، لتنفيذ أجندته بأريحية أكثر خلال الولاية البرلمانية الممتدة من 2015 إلى 2020 و بالأرقام فقد حصد 15 مقعدا بالغرفة السفلى (مجلس الشيوخ) المشكلة من 30 مقعدا وحصوله على 50 مقعدا بالغرفة العليا (مجلس النواب) المشكلة من 99 مقعدا، فضلا عن حيازته كذلك على منصب نائب الرئيس ذو الاختصاصات الكبيرة و الصلاحيات المهمة و السلطات الواسعة.

أمّا التحديات المطروحة على مكتب تاباريه باسكيث فتتعلق سياسيا بتسريع انتاج و بيع استهلاك مخدر القنب الهندي و وضع حد للجريمة المتفشية و اجتماعيا هناك الإجهاض و المثلية الجنسية وسط بيئة اقليمية محافظة و متدينة. أمّا اقتصاديا، فالتحدي هو الحفاظ على نسبة النمو المحترمة وسط بيئة اقتصادية اقليمية ذات اختلالات بنيوية و تحسين بيئة الاستثمار و ترشيد النفقات العمومية و نهج سياسة تقشفية و تشجيع الاستهلاك و الرفع من القدرة الشرائية.

بالنسبة للانتخابات ببوليفيا، المنظمة يومه 12 أكتوبر، فقد أسفرت عن إعادة انتخاب إيفو موراليس مرشحا عن حزب "الحركة نحو الاشتراكية" (يسار) بعد فوزه على منافسه الوصيف سامويل دوريا مدينا، بنسبة 61 بالمئة من مجموع الأصوات، لرئاسة البلاد لولاية رئاسية ثالثة، تمتد إلى غاية 2020 و ذلك منذ صعوده لحكم البلاد سنة 2006. كما أنه سيحكم البلاد بأغلبية برلمانية جد مريحة، و ذلك بعد انتزاعه بسهولة و شعبية كبيرة لثلاثي مقاعد البرلمان و ذلك بحصاده 25 مقعدا بالغرفة السفلى

(مجلس الشيوخ) المكونة أصلا من 36 مقعدا و كذا انتزاعه 88 مقعدا بالغرفة العليا (مجلس النواب) المشكلة من 130 مقعدا.

أما التحديات الرئيسة أمام ولايته الجديدة فستكون كرفاقه بأمريكا اللاتينية، اقتصادية و سياسية و اجتماعية. أولها، مدى امكانية استمراره بتأميم الشركات الأجنبية المستثمرة ببلاده سيما شركات المحروقات و المناجم، و مدى توفقه في معركة حول رفع أسعار الصادرات البوليفية إلى الأسواق الخارجية . ثانيا، مدى توفقه في معركته رفع العقوبات الدولية عن إنتاج بلاده لمخدر الكوكا. أما اجتماعيا، فينتظر منه مزيد من تعزيز القدرة الشرائية للبوليفيين و مكافحة الفقر ببلد يعد شعبة الأكثر فقرا بالقارة الأمريكية اللاتينية و توفير مساعدات مالية للفقراء و محاربة الهشاشة، و تعميم البنيات التحتية و المنشآت الاجتماعية سيما الصحية و التعليمية.

بالنهاية، يجوز اعتبار أمريكا اللاتينية، بناء على نتائج سنة 2014 الانتخابية، قارة غير متجانسة سياسيا، بحيث ترسخت بها الاستمرارية بأمريكا الجنوبية بينما صوتت أمريكا الوسطى للتغيير، و ذلك بالتصويت على المعارضة لممارسة التناوب على السلطة، إلا أن الأکید أن هذه الاستحقاقات، الرئاسية والنيابية، أبانت بأن أمريكا اللاتينية، بالرغم من تحركات و حراك الأطياف المعارضة الطامحة بالتغيير، تعرف نسبيا تعددية ايديولوجية، يغلب عليها اليسار و اليسار-الوسط، مع قلة قليلة ذات طبيعة يمينية، بمرجعية ليبرالية أو محافظة.

توجهات السياسة الخارجية البرازيلية في عهد دييلما روسيف *

تعد البرازيل اليوم أحد اللاعبين الدوليين، وهو الأمر الذي ظلت تفتقده منذ استقلالها عن البرتغال. حيث استطاعت البرازيل الاستفادة من المقومات الذاتية والاقتصادية التي تتوافر لها. فعالميا تحتل البرازيل المرتبة الخامسة من حيث عدد السكان وأيضا من حيث المساحة، وجنبا إلى جنب تمتلك البرازيل أضخم اقتصاد في أمريكا اللاتينية، وثاني اقتصاد في الأمريكتين.

ودخلت البرازيل، سابع اقتصاد في العالم، حالة انكماش اقتصادي بعد فصلين متتاليين من تراجع إجمالي الناتج الداخلي، قبل نحو شهر من الانتخابات الرئاسية التي أجريت في أكتوبر 2014.

وأشارت أرقام رسمية إلى أن إجمالي الناتج الداخلي للدولة الناشئة العملاقة في أمريكا اللاتينية، تراجع بنسبة 0.6 في المائة في الفصل الثاني عما كان عليه في الفصل الأول. كما خفض «المعهد البرازيلي للإحصاء والجغرافيا» تقديراته للأداء الاقتصادي في الفصل الأول من 0.2+ في المائة إلى 0.2- في المائة. وبذلك يكون الاقتصاد الأول في أمريكا اللاتينية تراجع لفصلين متتاليين ما يعني حالة انكماش.

وعزا المعهد هذا التراجع إلى أزمة الإنتاج الصناعي وأيام العطل الكثيرة خلال مباريات كأس العالم لكرة القدم التي جرت من 12 يونيو إلى 13 يوليو 2014. فقد شل «المونديال» النشاط الصناعي الذي تراجع 1.5 في المائة في الفصل الثاني، والخدمات 0.5- في المائة مع انخفاض التجارة بنسبة 2.2 في المائة في أجواء من ضعف استهلاك العائلات.

لم يكن فوز دييلما روسيف التي لا تعرف المستحيل برئاسة البرازيل لفترة ثانية أمرا سهلا أو يسيرا في ظل تراجع شعبيتها طبقا لاستطلاعات الرأي التي سبقت الانتخابات في الجولة الأولى، التي لم تحسم في الدور الأول، بين مارينا سيلفا ودييلما روسيف، ثقة ومصداقية يبحث عنها الشعب.

في جولة الإعادة حصلت على نسبة 45.51 في المائة من الأصوات، مما يضعها على المحك أمام التحديات والوعود التي تعهدت بها أمام شعبها وفي برنامجها الانتخابي، حيث تعهدت روسيف في تغريدة بثنتها على شبكة الانترنت عقب فوزها بمحاربة الفساد، وتعزيز مؤسسات الرقابة وهو الأمر الذي كان يهددها بالسقوط في الانتخابات.

* د. محمد بويوش: باحث في العلاقات الدولية- جامعة محمد الخامس-الرباط

فوز روسيف بهذه الفترة يمثل تحدياً خطيراً لأدائها المتوقع ، حيث ستحاول روسيف في هذه المرة القفز على تأثير فضيحة شركة النفط الوطنية والفساد الذي طال اتهاماته أعضاء كباراً في حزب العمال الذي تنتمي إليه رئيسة البرازيل وأدى إلى تراجع شعبيتها إلى 37 بالمائة في الاستطلاع السابق.

مرتكزات الدور العالمي للبرازيل

تقوم الدبلوماسية البرازيلية على احترام القوانين الدولية، والمشاركة في المنظمات متعددة الأطراف؛ فالبرازيل كانت عضواً في عصبة الأمم، ثم عضواً في الأمم المتحدة منذ تأسيسها. كما تنتمي البرازيل إلى منظمة دول الأمريكتين OAS ومنظمة التجارة العالمية، كما أنها -في كثير من الأحيان- على تواصل مع المنظمات الأخرى، وعضو في اتفاقات متعددة.

كما تقوم السياسة الخارجية البرازيلية على أساس التكامل الاقتصادي الإقليمي، الذي يمثله بقوة تجمع الميركوسور، بالإضافة إلى إتباع المنهج السلمي في التعامل مع جيرانها، والقيام بدور الوسيط في حل النزاعات داخل القارة، والمحاولة الدائمة في الوجود قبل الولايات المتحدة. وتعد بعثة الأمم المتحدة لحفظ الاستقرار في هايتي خير مثال على ذلك، حيث حرصت البرازيل على أن تتكون هذه البعثة من وحدات عسكرية لدول من أمريكا الجنوبية تحت قيادة برازيلية، دون وجود لأي دولة من خارج القارة. كما دعا الرئيس لولا في عام 2008 لإنشاء مجلس دفاع أمريكا الجنوبية بهدف الوصول به إلى ما يماثل حلف الناتو، وذلك بهدف إيجاد آليات إقليمية لفض النزاعات داخل القارة الجنوبية، بدلاً من آليات "منظمة دول الأمريكتين".

فالبرازيل إذن تجد في الزعامة الإقليمية طريقاً طبيعياً للعالمية، لأن لعب دور ريادي في أمريكا الجنوبية هو انطلاقة منطقية نحو دور فاعل على مستوى الجنوب كله، تمهيداً للمطالبة بمقعد دائم في مجلس الأمن، من منطلق فكرة أن يكون هناك عضو دائم في مجلس الأمن يمثل دول الجنوب.

على القاعدة الاقتصادية التي دشنتها البرازيل في عهد لولا دا سيلفا جاءت سياستها الخارجية المتوازنة تجاه المجتمع الدولي، فقد خطت منذ العام 2002 خطوات سريعة نحو الانخراط الدولي الفعال. وتأسيساً على ذلك لعبت البرازيل دوراً فاعلاً في تجمع الدول الصاعدة (BRIC) والمكون من الصين والهند وروسيا والبرازيل، ويهدف هذا التجمع بالأساس إلى تشكيل قوة ضغط جماعية في القضايا ذات الصلة بالأمن والاستقرار الدولي جنباً إلى جنب لتدعيم الروابط الاقتصادية فيما بينهم. كما انضمت البرازيل إلى التكتلات الدولية مثل مجموعة السبع الكبار و G8 و G8+5 و G20.

ان الدبلوماسية الخارجية البرازيلية ترى ومن مبدأ قوي وراسخ ان "تخوم البرازيل يجب ان تبقى دوماً مصدر تعاون واستقرار لا منبعاً للعداء والصراع" والحقيقة أن ما تشهده البرازيل من تحولات قد أخذت البرازيل إلى عالم الجيوبولتيك الواسع فقد أتقنت البرازيل المناورات وفي مقدمتها تطويع الدبلوماسية والسياسة الخارجية لخدمة الاقتصاد والربح التجاري والواقع أن التحول الذي شهدته وتشهده البرازيل في سياستها الخارجية قد رفع من صادراتها إلى العالم العربي خلال الخمس سنوات الأخيرة لأكثر من 200% وإلى أفريقيا بنسبة مماثلة وإلى الأرجنتين بنحو 400% وهو ما مثل قارب النجاة الذي أنقذ البرازيل خلال طوفان الأزمات المالية العالمية في السنوات الأخيرة.

سبق أن أعطت ديلا روسيف الأولوية في برنامجها الانتخابي لقضايا التكامل الإقليمي - التي تشمل أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى ومنطقة البحر الكاريبي - مع تعزيز التجارة والتكامل المثمر والتركيز على التكامل المالي والبنية التحتية والطاقة ، وتتعهد روسيف في حال إعادة انتخابها بزيادة تعزيز الإجراءات الرامية إلى توطيد التكتلات الإقليمية كما في ذلك الميركوسور واتحاد الجنوب، بغض النظر عن المواقف الأيديولوجية لهذه البلدان ، والخطة الاستراتيجية، وفقاً للبرنامج المقدم إلى المحكمة الانتخابية، تشمل تعزيزاً أوثق للعلاقات مع إفريقيا والدول الآسيوية، وكذلك صقل العلاقات البرازيلية مع الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة واليابان ودول الاتحاد الأوروبي .

التكامل الإقليمي لأمريكا الجنوبية

تقوم السياسة الخارجية البرازيلية في أمريكا الجنوبية على تبني النهج السلمي التفاوضي في حل المشكلات، وتخفيض حدة النزاعات بين دول القارة، وفي الوقت نفسه محاولة تفعيل العلاقات الاقتصادية والتجارية والاتحادات والمننديات والتجمعات الرامية والمساعدة على ذلك. ولتنفيذ هذا الخط الاستراتيجي سعت البرازيل إلى إنشاء العديد من الاتحادات إلى تفعيل العمل جنوب أميركي المشترك. وكان من أوائل هذه الكيانات اتحاد الميركوسور.

على مستوى القارة اللاتينية عمدت السياسة البرازيلية إلى تصفية الخلافات والمنافسات مع دول القارة، وتدشين آليات التعاون الإقليمي، كاتفاقية السوق المشتركة لدول أمريكا الجنوبية "الميركوسور"، فضلاً عن القيام بعدد من المبادرات لوقف النزاعات بين دول القارة وصنع السلام، كما حدث إبان النزاع بين البيرو والإكوادور 1995، والتوتر الحدودي بين فنزويلا وكولومبيا في العام 2008.

وتعتبر السياسة الخارجية الحالية للبرازيل امتداداً لسياسة الرئيس السابق فرديريك كارديسو الذي أسهم حكمه في الفترة ما بين 1994-2002 في ترسيخ سياسة خارجية متوازنة تقوم في جوهرها على

الانخراط الفعال في المبادرات الدولية الجماعية والمتعددة الأطراف والساعية إلى تغيير طبيعة النظام الدولي الأحادي القطبية إلى نظام متعدد الأقطاب.

على الرغم من أن البرازيل تعد أكبر دول أمريكا اللاتينية، من حيث المساحة وعدد السكان، فإنها ظلت لسنوات عديدة قوة إقليمية خامدة. ولكن هذا ما بدأ يتغير في العقدين الماضيين، حيث أصبح واضحاً أن الاتجاه نحو التكامل اللاتيني، تحت زعامة برازيلية، هو من أهم ركائز السياسة الخارجية البرازيلية. حيث قال وزير الخارجية السابق "سيلزوأوريم" في أحد تصريحاته: "قطعت حكومة لولا عهداً على نفسها، منذ يومها الأول، بالعمل على توحيد أمريكا الجنوبية عن طريق التجارة وتدعيم البنية التحتية والحوار السياسي."

لقد ساعد انتشار المد اليساري في معظم دول أمريكا الجنوبية الرئيس السابق "لولا" اليساري في القيام بدور إقليمي مهم داخل القارة الجنوبية، ذلك المد اليساري الذي انتشر كالعدي بين دول أمريكا الجنوبية عن طريق الانتخابات الديمقراطية. وقد سهل هذا المناخ للبرازيل الظهور كقوة إقليمية عظمى، وبديل مرحب به عن الولايات المتحدة الأمريكية، التي تشترك كل الحكومات اللاتينية اليسارية على مقاومة هيمنتها، التي كثيراً ما فرضتها على دول القارة.

البرازيل وقضايا الشرق الأوسط

لم يكن للبرازيل بعد بروزها كلاعب دولي هام أن تتجاهل أو تغض الطرف عن أكثر ملفات الساحة الدولية سخونة وأكثرها أهمية على الإطلاق، ومن ثم كان توجيهها صوب الشرق الأوسط وقضاياها. فعلى مستوى الأزمة الإيرانية، تعتقد البرازيل أن الجدل الدولي الدائر حول البرنامج النووي الإيراني ربما يكون فرصة سانحة لإعادة النقاش حول نظام منع الانتشار النووي برمته، خاصة وأن هذا النظام يتم تطبيقه بشكل انتقائي.

والحقيقة أن الموقف الرسمي للبرازيل تجاه الأزمة النووية الإيرانية ينطلق من عدة ثوابت ترتكن إليها السياسة البرازيلية، أولها دعم حق إيران في تطوير تكنولوجيا نووية سلمية، وثانياً رفض فرض المزيد من العقوبات على قاعدة عدم كفاية الأدلة لإدانة إيران، وأخيراً رفض امتلاك إيران للسلاح النووي.

من ناحية أخرى، فإن الدعم البرازيلي لإيران يعكس حرصها كدولة نامية صاعدة على التواصل مع كل الدول النامية، فضلاً عن اهتمامها بضرورة تعميق العلاقات مع الدول النفطية ومن بينها إيران

بطبيعة الحال، وذلك نظرا للتطور الهائل الذي تشهده البرازيل في القطاع الصناعي، فضلا عن كون البرازيل من أكبر مصدري الغذاء لإيران .

تضمن برنامج ديلما روسيف الانتخابي في العلاقات الخارجية تطوير هذه العلاقات مع منطقة تعتبرها هامة للغاية وهي منطقة العالم العربي. فالبرازيل إبان، رئاسة لولا دا سيلفا، تزعمت الحوار بين العالم العربي-أمريكا الجنوبية. كما عينت مبعوثا لها في الشرق الأوسط والعالم العربي.

ربما يكون اهتمام البرازيل بقضايا الشرق الأوسط جاء متأخرا، وهذا ما جعل الفاعل الرئيسي، وهو الولايات المتحدة، يرفضه ويصوره على أنه مجرد محاولة برازيلية للإضرار بالمواقف الأمريكية التقليدية والمصالح الثابتة في المنطقة. وإن كان هذا التصور الأمريكي فيه قدر كبير من الصحة، فإنه لا يكشف عن الصورة الكاملة، وهي أن البرازيل تسعى بالفعل للعبث بالأوراق الأمريكية في الشرق الأوسط، الذي يعتبره القطب الشمالي منطقة نفوذ خاصة به، على غرار ما تقوم به الولايات المتحدة من اختراق داخل حدود قارة أمريكا الجنوبية.

لكن أيضا هناك دافع برازيلي آخر، هو القيام بدور سياسي دولي متميز في قضايا مهمة تشغل الرأي العام العالمي، وأن تؤدي هذا الدور بأسلوب مختلف عن منافسها الشمالي، وتقدم حولا جديدة لتظهر أمام دول العالم بوصفها قطبا جنوبيا صاعدا، وهذا بدوره يخدم الحلم البرازيلي في الحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن. وقد ظهر هذا الدور في قضيتي الملف النووي الإيراني، والصراع العربي - الإسرائيلي.

وقد أفادت "الغرفة التجارية العربية البرازيلية" في تقرير حديث لها أن صادرات البرازيل الى الدول العربية انخفضت بنسبة 6,2% الى غاية نونبر 2014، وسجل رقم المعاملات انخفا الى 1,16 مليار دولار الى غاية شهر نونبر 2014، مقارنة ب 1,24 خلال نفس الفترة من السنة الماضية. كما انخفض حجم الصادرات أيضا بنسبة 9,06% من 3,5 مليون طن إلى 3,19.

أما مداخل الصادرات اتجاه الدول العربية فقد انخفضت أيضا بنسبة 13% من 12,7 مليار دولار (نونبر 2014)، الى 11,05 مليار خلال نفس الفترة من السنة الماضية. وتقلص حجم الصادرات بنسبة 5% من 35 مليون طن إلى 33 300 مليون طن.

وأوضحت الغرفة التجارية العربية - البرازيلية، في تقرير حول التبادل التجاري بين الجانبين، أن حال عدم الاستقرار الأمني والسياسي التي شهدتها بعض الدول العربية خلال ثورات الربيع العربي لم تؤثر في التبادلات التجارية .

وأبرزت تقارير صادرة عن مراكز للدراسات الاستراتيجية أن رئاسة البرازيل عززت منذ سنوات وزارة الخارجية بخبراء في العالم العربي، وتفتتح أكبر على مراكز الأبحاث والجامعات العربية. ويبقى من أكبر عناوين التحول في البرازيل هو اعترافها بالدولة الفلسطينية مما دفع بأغلبية باقي دول المنطقة تبني الموقف نفسه. وتؤكد التقارير نفسها على أن التأخر الحاصل في القفز بالعلاقات البرازيلية - العربية يعود إلى اضطرابات الربيع العربي منذ ثلاث سنوات.

العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية

الواقع في أمريكا الجنوبية أن المصالح الأمريكية باتت مهددة وبشدة، بسبب تغير تلك الحكومات الفاسدة والديكتاتورية التي كانت موالية للولايات المتحدة، واستبدالها بحكومات يسارية جاءت إلى الحكم عن طريق الانتخابات الديمقراطية، مما يعكس رغبة الشعوب اللاتينية في تحقيق العدالة الاجتماعية، وحل المشكلات الاقتصادية التي كثيرا ما عانتها شعوب القارة، وحملت كلا من الولايات المتحدة وحكوماتهم الموالية لها سبب هذه الأوضاع الاقتصادية المتردية. ولهذا السبب، نجد أن الجهود البرازيلية في شأن العمل اللاتيني المشترك، سواء في المجال الاقتصادي أو الأمني أو العسكري، تلقي ترحيبا من دول القارة أكثر من المجهودات الأمريكية، وهو الأمر الذي يؤثر سلبا على المصلحة الأمريكية في المنطقة.

ولا تقتصر جولات الصراع البارد بين القطبين داخل أمريكا الجنوبية فقط، بل اتبع "لولا" سياسة جديدة، هي الخروج من الإطار الإقليمي إلى العالمي. فنجد البرازيل تقوم بدور قوي في ملفات مهمة مطروحة على الساحة الدولية، ظلت هذه الملفات ولفترة طويلة حكرا على الهيمنة الأمريكية. وبالطبع، يأتي دائما الموقف البرازيلي على طرف النقيض مع الولايات المتحدة. وقد ظهر هذا بوضوح في التعامل مع قضيتي الصراع العربي- الاسرائيلي، والملف النووي الإيراني.

إصلاح المنظمات الدولية

دافعت روسيف عن الإصلاحات التي ينبغي أن تجرى في المنظمات الدولية الكبرى مثل الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، فهذه المنظمات حسب برنامج ديلا، لم تعد تعكس اليوم الترابط العالمي الحالي للقوى الدولية، وتختتم روسيف برنامجها بالقول: "لقد كانت السياسة الخارجية وسوف تستمر في أن تكون أكثر من مجرد أداة للمشروع البرازيلي في العالم. بل إنها عنصر أساسي من مشروعنا الوطني."

واستتكرت روسيف قيام هذه الشراكات على أسس أيديولوجية وأضاففت: " لا يمكن لأحد التقليل من أهمية أمريكا اللاتينية بالنسبة للبرازيل ، أكبر بلد في المنطقة.

تحديات الدور الدولي للبرازيل

ثمة تحديات ما زالت تواجه الدور الدولي للبرازيل، وتتمثل أولى هذه التحديات في الجريمة، لا سيما مع تصاعد معدلات جرائم القتل لمستويات غير مسبوقة، وهو ما يهدد استقرار النظام السياسي، ناهيك عن أن انتشار الجريمة المنظمة قد يهدد بقيام العصابات بالسيطرة على المدن البرازيلية الكبرى في تحد لسيطرة الدولة، وربما يعزز من احتمالية حدوث ذلك السيناريو وفشل الجهود الحكومية في التصدي للجرائم المنظمة .

أما ثاني التحديات فيتمثل في عدم المساواة الاجتماعية، إذا حصل حوالي 10% من المجتمع على 54% من كل ثروة المجتمع، فضلا عن أن أقل من 1% من الشعب البرازيلي يمثلون طبقة كبار ملاك الأراضي الزراعية ويمتلكون حوالي 40% من الأراضي، في مقابل 53% يمتلكون 3% من إجمالي الأراضي.

ويتمثل التحدي الثالث في الفساد، والذي يؤثر انتشاره على المكانة الدولية للبرازيل، حيث احتلت البرازيل المرتبة 70 من بين 133 دولة في تصنيف مؤسسة الشفافية الدولية من حيث مستوى الفساد، ويعود ذلك بالأساس لقصور هيكلية في النظام القانوني البرازيلي يتمثل في عدم إخضاع المتهمين بالفساد من المسؤولين لمحاكمات أمام النظام القضائي العادي، وإنما يتم إجراء محاكمات صورية مشكوك في نزاهتها.

خلاصة

في النهاية يبقى القول أن البرازيل وبالرغم من التحديات سالفة الذكر، والتي تؤثر نسبياً على مكانتها الدولية، إلا أنها تخطو خطوات ثابتة نحو تثبيت أقدامها على الساحة الدولية لاسيما وأنها تتمتع بقبول دولي سواء من القوى الكبرى أو من دول العالم النامي، وهو ما بدا في انخراط قواتها العسكرية في أنشطة حفظ الأمن الداخلي بالقارة وعمليات حفظ السلام على المستوى الدولي. وداخليا قطعت شوطا كبيرا نحو معالجة أزمتها الداخلية والتي تمثل حجرة عثر أمام انطلاقها الدولي، فخطت خطوات كبيرة نحو مؤسسة نظامها الاقتصادي عبر سلسلة إصلاحات اقتصادية هيكلية أدت زيادة معدلات النمو الاقتصادي .

أمريكا اللاتينية: مواقف مشرفة من العدوان الأخير على غزة *

عرفت دول أمريكا اللاتينية تحولا كبيرا تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي خلال السنوات الأخيرة يتجلى في حجم التعاطف المتنامي مع القضية الفلسطينية الذي لا يكتفي بعبارات الشجب والاستنكار للسياسة العدوانية الإسرائيلية بحق الفلسطينيين فقط، بل يتجلى أيضا في المواقف الجدية التي وصلت لقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، فقد شهدت دول أمريكا اللاتينية مرات عدة غضبا عارما في الرأي العام، بلغ ذروته مع قرار سياسي لبعض دولها يقضي بسحب سفرائها من إسرائيل.

وبدت مواقف الدول في أمريكا اللاتينية خلال حرب إسرائيل على غزة من القوة بمكان، وهو موقف ليس بالجديد إذ سبق وأن قامت بلدان أخرى بقيادة اليسار منذ سنوات بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، حيث كانت كوبا قد اتخذت هذه الخطوة منذ "النكبة العربي" عام 1973، كما قامت كل من بوليفيا وفنزويلا عام 2009 بقطع هذه العلاقات بعد العملية العسكرية الإسرائيلية العدوانية ضد أهالي قطاع غزة، بالإضافة إلى نيكاراغوا التي قطعت العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل عام 2010.

هذا التحول في مواقف أمريكا اللاتينية من الصراع العربي - الإسرائيلي يكتسي أهمية كبيرة نظرا لكونه لا يقتصر على دولة أو اثنتين من دول المنطقة فقط، بل أصبح الأمر يتعلق بمجمل الدول اللاتينية بعد سيطرة اليسار على الحكم في غالبيتها، وباتت الرؤى بينها فيما يتعلق بموقفها من القضية الفلسطينية شبه موحدة، فقد كانت كوبا قد سلكت منذ أمد طويل طريقها وحيدة بين دول المنطقة في مسار دعم القضية الفلسطينية، فيما أصبح الأمر اليوم يتعلق بموقف يكاد أن يكون موحدا تجاه القضية الفلسطينية لأغلب دول أمريكا الجنوبية.

فمن خلال المتابعة الدقيقة لمواقف شعوب وحكومات دول أمريكا اللاتينية على العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، يتبين لنا أنه كان لها ردة فعل قوية وغير مسبوقه تجاه إسرائيل جراء ممارساتها أثناء حرب غزة الأخيرة. فمنذ اليوم الأول للقصف الإسرائيلي على غزة بتاريخ 8 يوليو 2014، بدأت التصريحات والمواقف اللاتينية من هذا العدوان تتضح وتتبلور من تحركات شعبية وصولا إلى تصريحات رسمية ومواقف دبلوماسية صارمة وعلى مستوى الحدث.

* د. حمدي أمير حداد، باحث في العلاقات الدولية جامعة محمد الخامس - أكادال الرباط

فلم يكن المجتمع المدني في أمريكا اللاتينية أقل حماسة واندفاعا من العرب والمسلمين في فترة العدوان، إذ تعددت المظاهرات ومظاهر أخرى من الدعم والتأييد من فئات متنوعة من شعوب القارة، وخرج اثنان من الحائزين على جائزة نوبل، وهما بيريز إسكوفيل من الأرجنتين وريجو بيرتا منيتشو من جواتيمالا يطالبان بمعاقة إسرائيل بالعقاب نفسه الذي عوقبت به جنوب أفريقيا على سياستها العنصرية. وقد خرجت العديد من الاحتجاجات في عدد من عواصم أمريكا اللاتينية وفي مدن رئيسية غطت أرجاء واسعة من هذه البلدان من التشيلي إلى المكسيك وضمت بضع آلاف الأشخاص الذين خرجوا إلى الشوارع لإظهار تضامنهم مع غزة.

وأدانت دول أمريكا اللاتينية بشدة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وقامت بعضها باتخاذ مواقف حاسمة كرد فعل على هذا العدوان فقد سحبت بعض الدول سفرائها وقدمت دعمها لفلسطين، فتوالى التصريحات وبيانات الإدانة شديدة اللهجة من حكومات الأرجنتين والمكسيك ونيكاراجوا والأوروغواي، فيما استدعت كل من البرازيل والتشيلي والاكوادور والبيرو سفراءها في تل أبيب.

وفي يوم 29 يوليو 2014، أصدر أربعة من أصل خمسة من رؤساء دول السوق المشتركة للجنوب "الميركوسور" وهم: الأرجنتين والبرازيل والأوروغواي وفنزويلا - أثناء قمتهم في كراكاس، بياناً "أدانوا فيه بشدة الاستخدام غير المتكافئ للقوة من قبل الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة مما يؤثر أساساً على المدنيين ومن بينهم النساء والأطفال"، كما طالبوا بـ "رفع الحصار فوراً عن قطاع غزة".

ووصفت رئيسة البرازيل ديما روسيف هذا العدوان الإسرائيلي على غزة "بالمجزرة"، وتساعدت حدة التوترات بين إسرائيل والبرازيل عندما استدعت الأخيرة سفيرها من تل أبيب، الخطوة التي دفعت المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية إلى وصف البرازيل "بالقزم الدبلوماسي". وهو رد فعل عبر عن الصدمة الإسرائيلية من هذه الخطوة المهمة.

كما ألغى رئيس الإكوادور، رافائيل كوريا، زيارته إلى إسرائيل وفلسطين التي كان من المقرر القيام بها في هذه الفترة. وفي 29 يوليو 2014، أعلن رئيس بوليفيا، إيفو موراليس، أن بلاده وضعت إسرائيل على قائمة "الدول الإرهابية" بسبب ما اعتبره 'إبادة جماعية' وعمليات لا إنسانية ضد المواطنين المدنيين في غزة، وألغى برنامج الإعفاء من التأشيرات مع إسرائيل.

ووصف رئيس الأوروغواي 'خوسيه موخिका' يوم 4 غشت 2014، العدوان الإسرائيلي على شعب غزة بـ "الإبادة الجماعية"، وطالب الجنود الإسرائيليين "بالانسحاب الفوري" من غزة، وصرح

بأنه من المحتمل سحب سفير بلاده من تل أبيب، في حين صرح وزير خارجيته، لويس ماغرو، أن بلاده تنتظر في إعادة تقييم كل العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل.

بدوره أدان الرئيس الفنزويلي "نيكولاس مادورو" أيضا بشدة الهجوم الإسرائيلي، ووصفه بأنه "مذبحة مروعة" وندد بما وصفه بحرب الإبادة التي استمرت ما يقرب من قرن ضد الفلسطينيين. واستخدم نائب عن الحزب الإشتراكي الموحد الذي ينتمي إليه الرئيس مادورو ، مصطلح "الإبادة الجماعية" لوصف الوضع في غزة.

كما أعلنت شيلي أنها توقف تبادلها التجاري مع إسرائيل. وفي 29 يوليو 2014، وسحبت كل من التشيلي والإكوادور والسلفادور سفرائها من إسرائيل، بينما دعت كل من الأرجنتين وكوستاريكا ، اللتان لديهما نسبة كبيرة من السكان اليهود، سفراء إسرائيل لديها إلى اجتماعات عاجلة بوزارات الخارجية لكل منهما.

وبقي البلد الوحيد الشاذ عن قاعدة الإجماع هذه هو كولومبيا برئاسة خوان مانويل سانتوس (يمين وسط) الذي استبعد تماما استدعاء سفيره في تل أبيب.

وفي لا باز، وبالنيابة عن مجموعة «ألبا» أو ما يعرف بالبدل البوليفاري، أصدر إيفو موراليس رئيس بوليفيا بيانا قويا وصف فيه إسرائيل بأنها دولة إرهابية وطالب بمعاقتها بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية. ومن ناحيتها، اعتبرت ميشيل باتشيليت، رئيسة جمهورية التشيلي وصاحبة أقوى شعبية بين رؤساء القارة اللاتينية، ما حدث لللاجئين الفلسطينيين أشبه ما يكون بما حدث لها شخصيا عندما نفاها الجنرال بينوشيه دكتاتور شيلي إلى خارج البلاد، وتحدثت طويلا عن معاناتها كلاجئة في دول غريبة.

وانضم الرئيس الكوبي السابق والزعيم الأمريكي الجنوبي "فيدل كاسترو" إلى مجموعة من المفكرين ورجال السياسة بتوقيعه بيانا دوليا "للدفاع عن فلسطين ونصرة غزة" وفيه يطالب الموقعون إسرائيل باحترام قرارات الامم المتحدة والانسحاب من غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية. ومن بين الذين وقعوا على هذا البيان -الذي وزعته "شبكة الدفاع عن الإنسانية" التي تضم الهيئات الاميركية اللاتينية- رئيس بوليفيا إيفو موراليس والفنان الأرجنتيني والحائز على جائزة نوبل للسلام أدولفو بيريو اسكيفل والراقصة الكوبية أليسيا الونسو والكاتب الاميركي اليك ووكر. ويطلب البيان من حكومات العالم أجمع أن تطالب إسرائيل باحترام قرار الامم المتحدة 1967 الذي دعاها إلى الانسحاب من الاراضي التي احتلتها خلال تلك الحرب.

وخلال نفس الفترة من العدوان الاسرائيلي على شعب غزة ومقدراتها أقام الرئيس الفنزويلي "نيكولاس مادورو" حفل استقبال حاشد لمجموعة من الطلبة الفلسطينيين الذين سيلتحقون بجامعة فنزويلا ضمن ألف منحة أعلن عنها الرئيس الفنزويلي للطلبة الفلسطينيين ضمن برنامج أطلق عليه "منح ياسر عرفات" تخليداً لذكرى الرئيس ياسر عرفات.

كما أكد ممثل البرازيل "باولو كامنها كستشيلو"، في كلمة بالإنابة عن سفراء دول أميركا اللاتينية خلال مهرجان خطابي برام الله تقديراً لموقف دول أميركا اللاتينية مساندة شعوب وحكومات أميركا اللاتينية للشعب الفلسطيني، وأنه أن الأوان لإنهاء الاحتلال، وإقامة الدولة المستقلة على كامل الأراضي المحتلة العام 1967. وشدد ألمه كون معظم ضحايا العدوان على القطاع هم من المدنيين، وقال: "هذه ليست المرة الأولى التي تتم فيها مهاجمة غزة، لكن نأمل أن تكون الأخيرة."

هذه المواقف المتقدمة لدول أميركا اللاتينية لقيت ترحيباً من لدن العديد من الفعاليات العربية التي لقيت في التأييد اللاتيني دعماً كبيراً خارج منطقتنا العربية، وإن كان قد فاق المواقف الرسمية بشكل كبير. فقد نظمت حركة التحرير الفلسطينية "فتح" مهرجاناً خطابياً برام الله تقديراً لموقف دول أميركا اللاتينية وعدد من البلدان الأخرى، التي دعمت الشعب الفلسطيني في مواجهة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وخلال هذا المهرجان أثنى عضو اللجنة المركزية لحركة فتح نبيل شعث على مواقف الدول اللاتينية المساندة للشعب الفلسطيني، خاصة إبان العدوان الإسرائيلي، مبيناً أن "هذه الدول عمدت إلى سحب سفرائها من تل أبيب، وقطع علاقاتها الاقتصادية معها، انطلاقاً من مواقف مبدئية، وانتصاراً لقيم الحرية والعدالة، وحقوق الإنسان"، وأكدت مختلف التدخلات على تقدير الشعب الفلسطيني للمواقف التي اتخذتها دول أميركا اللاتينية، وأنه يتطلع إلى دور أكثر فاعلية من المجتمع الدولي، لإنهاء الاحتلال، وتحقيق تطلعات الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس، بالإضافة إلى الإشادة بمواقف الدول اللاتينية التي اتخذت طريقاً لم تسلكه الكثير من الدول، وهي موقف تعبر عن إرادة سياسية ترفض الظلم، وتتطلع إلى تحقيق قيم الإنصاف والحرية في العالم.

كما بعث رئيس البرلمان العربي "أحمد بن محمد الجروان" رسالة شكر إلى كل من رؤساء دول أميركا الجنوبية (البرازيل، والإكوادور، والتشيلي، والبيرو، والسلفادور)، والتي اتخذت إجراءات ضد إسرائيل إثر عدوانها المستمر على قطاع غزة، ثمن فيها مواقف زعماء تلك الدول، قائلاً: "إن موقفكم الأخير تجاه حرب إسرائيل على الأطفال والنساء والشيوخ من الفلسطينيين في غزة، واستمرار إسرائيل في تجاوز كل القوانين الدولية وقوانين حقوق الإنسان وحماية المدنيين في حربها الشرسة والمتوحشة ضد الشعب الفلسطيني المحاصر، لا شيء سوى لمطالبته بحريته وإقامة دولته المستقلة التي نصت

عليها كل قوانين المجتمع الدولي، لهو موقف يشهد له التاريخ الإنساني في ظل تخاذل وتواطئ دولي عن وقف هذه المجازر في غزة"، وأضاف: "أننا في البرلمان العربي وباسم كل الشعوب العربية نثمن غالباً إجراءاتكم الأخيرة تجاه إسرائيل، ونؤكد لكم تقدير كل الشعب العربي لمواقفكم المشرفة والتي ستبقى رصيد أخوة وصداقة للشعبين"، مختتما رسالته وهو يتمني التوفيق والسداد لقادة وشعوب الدول اللاتينية التي تفاعلت إيجابيا ضد إسرائيل ردًا على حربها وعدوانها على الشعب الفلسطيني".

كرونولوجيا مختارة لأهم أحداث سنة 2014

✓ يناير

قمة مجموعة دول أمريكا اللاتينية والكارايب (سيلاك) في هافانا
الرئيس الفنزويلي يعلن عن إعادة تطبيع العلاقات مع الباراغواي
البرازيل تسجل أدنى فائض تجاري خلال عقد
الصين تسلم أكبر دفعة من القطارات السريعة بين المدن إلى الأرجنتين
محكمة العدل الدولية تمنح البيرو منطقة بحرية خاضعة لسيادة تشيلي

✓ فبراير

رئيس نيكاراغوا يحصل على حق الترشح لولاية ثالثة
قمة أمريكا الشمالية بالمكسيك تؤكد أهمية التعاون والتكامل بين دولها
الصين تسعى لإقامة منتدى مع أمريكا اللاتينية والكاريب
تكتل "تحالف المحيط الهادي" يوافق على إقامة منطقة تجارة حرة وانضمام كوستاريكا
فنزويلا تطرد دبلوماسيين أمريكيين

✓ مارس

فوز سانثيز سيرين في الانتخابات الرئاسية في السلفادور
رئيسة تشيلي الجديدة ميشيل باشليه تتولى مقاليد الحكم
إنشاء مراكز لتأمين سفن وطائرات روسيا في موانئ أمريكا اللاتينية
مجلس الشيوخ الأوروبي يوافق على انضمام بوليفيا إلى الميركوسور
التوقيع على مذكرة تفاهم بين الأرجنتين والبرازيل لتقوية التجارة الثنائية

✓ أبريل

المكسيك وبنما يوقعان اتفاقية للتجارة الحرة
فوز خوان كارلوس فاريلا في انتخابات الرئاسة ببنما
فنزويلا تشتري 26 محطة رادار صينية
رحيل الأديب الكولومبي الكبير غابرييل غارسيا ماركيز
الرئيس الفرنسي يزور المكسيك لدفع العلاقات

✓ **ماي**

أمر اعتقال بحق رئيس السلفادور السابق فرانسيسكو فلوريس كيري يهدد بفرض عقوبات على فنزويلا نتيجة استمرار الأزمة السياسية إضرابات البرازيل تتصاعد قبيل المونديال الأرجنتين توافق على دفع 9.7 مليار دولار لـ "نادي باريس" حبس رئيس الإكوادور الأسبق ريكاردو مارتينلي 12 عامًا

✓ **يونيو**

سانتوس يفوز بولاية رئاسية ثانية في كولومبيا بوليفيا تقيم أكبر شبكة للقطارات المعلقة في العالم الرئيس الصيني يقوم بجولة بعدد من دول أمريكا اللاتينية قمة "بريكس" في البرازيل فنزويلا تعيد علاقتها الدبلوماسية مع بنما

✓ **يوليو**

بوتين يزور كوبا والأرجنتين والبرازيل الأرجنتين تقترض 7.5 مليارات دولار من الصين الصين توقع اتفاق لتجارة النفط والمواد الخام مع فنزويلا بوليفيا تحدد السن الأدنى للعمل في 10 سنوات منظمة الأغذية والزراعة تؤكد أن المنطقة ستنتهي المجاعة قبل 2025

✓ **أغشت**

ضحايا الفارك يدافعون عن السلام كطريق وحيد في كولومبيا تعيين ابنة هوغو شافيز كسفيرة بالنيابة لدى الأمم المتحدة كولومبيا تنشأ لجنة فرعية تقنية للتقدم في مسلسل السلام مع الفارك الدورة الثانية من المفاوضات حول التعاون بين كوبا والاتحاد الأوروبي حسب برنامج الأمم المتحدة للتنمية ثلث سكان المنطقة مهددون بالفقر

✓ **سبتمبر**

الرئيس السابق للأرجنتين منعم يؤكد أن ابنه توفي في انقلاب اعتقالات وإصابات في مظاهرة عنيفة للطلاب ضد حكومة الإكوادور الأمم المتحدة تدعو لإجراء انتخابات في هايتي قبل نهاية العام رئيسة الأرجنتين تهجم في الأمم المتحدة إرهاب الصناديق الاقتصادية والقوى العظمى

✓ **أكتوبر**

انضمام فنزويلا لمجلس الأمن الرئيس إيفو موراليس يفوز بولاية ثالثة في بوليفيا دييما روسيف تفوز بانتخابات الرئاسة في البرازيل إلقاء القبض في الشيلي على رئيس أمن بيوننتشي حزب إيفو موراليس يحصل على ثلثي المقاعد في البرلمان

✓ **نوفمبر**

الجمعية العامة للأمم المتحدة تصوت مجدداً ضد الحظر الأمريكي على كوبا رئيس البيرو يزور روسيا مظاهرات في المكسيك تطالب بتطبيق العدالة في حق الطلبة المفقودين عودة الرئيس السابق تاباري فاسكيز لرئاسة الأوروغواي ثوار كولومبيا يقرون بأن أفعالهم أثرت على المدنيين خلال النزاع

✓ دجنبر

المكسيك تستدعى سفير الأوروغواى بسبب تصريحات رئيسها بشأن الطلاب المفقودين احتجاجات حاشدة في كولومبيا على عفو محتمل عن متمردي "فارك"
كونغرس كولومبيا يصادق على اتفاقية للتبادل الحر مع كوريا الجنوبية
انعقاد الدورة 24 للقمّة الإيبيرو-أمريكية في المكسيك
اجتماع وزراء خارجية المركوسور لمناقشة وضعية الاندماج الاقتصادي
الرئيس الأمريكي يقرر تطبيع العلاقات مع كوبا.

الأجندة السياسية لسنة 2015

مارس الانتخابات التشريعية في السلفادور



5 يوليو الانتخابات التشريعية في المكسيك



شتنبر الانتخابات التشريعية والرئاسية في غواتيمالا



أكتوبر الانتخابات التشريعية والرئاسية في الأرجنتين



الانتخابات التشريعية في فنزويلا





المركز الإلكتروني لأمريكا اللاتينية
www.marsadamericalatina.com